المحاضرة الثالثة:

الاستعارة و أنواعها

1-1 تعريف الاستعارة:

تعرف بأنها لون من ألوان المجاز اللغوي، إذ تقوم على استعمال لفظة في غير معناها الأصلي لعلاقة المشابهة بين المعنيين (الأصلي و المجازي)، أو استعارة صفة أو أكثر لغير أصاحبها.

و مثال استعارة اللفظة قول الحُطَيئَة يستعطف عمر بن الخطاب ليعفو عنه بعد أن سجنه لهجائه المقذع :

مَاذَا تَقُولُ لأَفْرَاخٍ بِذِي مَرْخٍ زُغْبِ الحَوَاصِل لا مَاءٌ و لا شجرُ
أُلْقِيتُ كَاسِبَهُم فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فاغْفِرْ علـيك سلام الله يا عمـــر

فالشاعر في البيت الأول استعار لفظة (أفراخ) مريدا بها أطفاله الصغار ليُبرز شدة ضعفهم و مدى حاجتهم لمن يَعُولُهُم و يرعاهم، و هذا من باب علاقة المشابهة بين الأطفال و الأفراخ من حيث الحاجة المُلِحَّةِ إلى المُعِيل لدى هؤلاء و أولائك.

1-2 أنواع الاستعارة

ا- الاستعارة التصريحية

و هي في أبسط تعريف لها تشبيه حذف احد طَرَفَيه (المشبه أو المشبه به) و تسمى تصريحيه لأن المشبه به يكون مصرحا به و مذكورا في الكلام في حين يكون المشبه محذوفا.

ومن أمثلة الاستعارة التصريحية البيت الأول من قول الحطيئة حيث شبه أطفاله بالأفراخ و حذف المشبه و هو الأطفال و صرح بالمشبه به (الأفراخ) فهذه استعارة تصريحيه، لجأ الشاعر إليها لغاية بلاغية و قيمة بيانية تتمثل في استدرار عطف أمير المؤمنين و استمالة مشاعره نحو أطفاله الذين صورهم (أفراخا زغب الحوا صل) إبرازا لشدة ضعفهم و مدى حاجتهم لسند يرعاهم .

و منها ما جاء في قول تعالى :

((كِتَابٌ أَنزَلنَاهُ إليك لِتُخرِجَ النَّاسَ مِن الظُّلُمات إلى النور)) (سورة إبراهيم، الآية 1).

المرخ: شجر من العضاة يطول في السماء ليس له ورق و لا شوك، سريع الاشتعال يقتدح به

فالآية الكريمة استعارت لفظة "الظلمات" ليراد بها الكفر و الضلال، و لفظة "النور" لمعنى الهدى و الإيمان، و هذا على سبيل الاستعارة التصريحية، حيث ذُكِر المشبه به فحسب.
و كذا في قول الله تعالى : **((و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا))** [سورة آل عمران الآية 103].

فالأمر هنا يتعلق باستعارة تصريحية لأن الآية تأمر المسلمين قاطبة أن يتمسكوا بالإسلام، و لكنها لم تصرح بلفظة 'الإسلام' بل استعارت له "الحبل" – أي المشبه به ' لكون الحبل أداة ربط بين الأشياء، و كذا حال الدين في ربطه القلوب قوية حَيَّةً ملتزمة بنهج الإسلام.

ب- الاستعارة المكنية

هي أن يكون المشبه فيها مذكورا، و المشبه به محذوفا.
قال الله تعالى في وصف النار: **((تَكَادُ تَمَيَّزُ من الغَيظ كلما أُلقِيَ فيها فوج سألهم خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكم نذير))** [سورة الملك، الآية 8].

فهذه الآية الكريمة رسمت صورة للنار ذُكِر فيها المشبه و هو (النار) و حُذِف المشبه به و هو هذا المخلوق الضخم البطاش مع وجود قرينة أو صفة تدل عليه و هي (تَمَيَّزُ مِن الغَيْظ).

و مثالها أيضا قول البحتري في رثاء المُتَوَكِّل و قد قتل غيلة:

صَريعٌ تَقَاضاه الليالي حُشَاشَةً يجود بها والموتُ حُمْرٌ أظافره

فالشاعر هنا يشبه الموت بوحش قاتل تلطخت أظافره بدماء ضحاياه، حيث أتى بالمشبه و حذف المشبه به (الوحش القاتل)

مع ورود قرينة أو صفة تدل عليه هي (حمرٌ أظافره) على سبيل الاستعارة المكنية.

و تقسم الاستعارة التصريحية و المكنية الى أصلية و تبعية:
1- الاستعارة التصريحية أو المكنية تكون أصلية إذا كان اللفظ المستعار (المشبه به) اسما جامدا لذات أو اسما جامدا لمعنى. و مثال الاستعارة الأصلية قول الشاعر:

عضَّنا الدهر بنابه ليت ما حلَّ بنا به

تقاضاه: أصله تتقاضاه حذفت إحدى التاءين، وهو من قولهم تقاضى الدائن دينه إذا قبضه.

فقد شبه الدهر بحيوان مفترس، ثم حذف المشبه به و رمز إليه بشيء من لوازمه و هو (العضّ) فالاستعارة مكنية (أصلية) لان المشبه به اسم ذات جامد.

و أيضا قول المتنبي :

حَمَلْتُ إلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حدِيقَةً سقاها الحِجَا سَقيَ الرِّياضِ السَّحائبُ

شُبِّهَ الشِّعرُ بالحديقة(بجامع الجمال في كل) ، و حذف المشبه و صرح بالمشبه به، فالاستعارة تصريحية (أصلية) لان المشبه به اسم ذات جامد.

و منه ايضا قوله تعالى : **((و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة))**[سورة الإسراء، الآية 24].

فهنا شبه تعالى الذُّل بطائر و حذف المشبه به و رمز إليه عز و جل بشيء من لوازمه و هو الجناح، فالاستعارة مكنية أصلية لأن المشبه به اسم ذات جامد.

2- الاستعارة التصريحية أو المكنية تكون تبعية إذا كان اللفظ المستعار مشتقا أو فعلا.

و مثالها، قوله تعالى : **((وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ))** [سورة الأعراف، الآية 154] .

فقد شبه تعالى انتهاء الغضب بالسكوت، بجامع الهدوء في كل ، و حذف المشبه و صرح بالمشبه به ، فالاستعارة تصريحية

تبعية لان المشبه به فعل مشتق من السكوت و هو الفعل الماضي (سكت).

ج- الاستعارة التمثيلية

هي التركيب المستعمل في غير معناه الحقيقي لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي و المعنى المجازي، و مع قرينة* مانعة من إرادة المعنى الأصلي، و مثالها قول المتنبي:

و مَن يَكُ ذا فمٍ مرٍ مريض يَجِدْ مُرّاً به الماءَ الزُّلالا

فالمعنى الحقيقي لهذا البيت أن مرارة فم المريض تحرمه متعة التلذذ بعذوبة الماء إذ يجعله مرا، و لكن الشاعر لم

*القرينة: الدليل او الصفة الدالة، و قد تكون لفظية مذكورة، و قد تكون حالية اي تفهم من حال المتكلم أو من الواقع (السياق). و هي ما يمنع من ارادة المعنى الأصلي في الجملة ، و قد يعبر عن القرينة الحالية بالسياق context .

يستعمله في هذا المعنى و إنما استعمله فيمن فَسُدَ ذوقهم الشعري فعابوا شعره لعلاقة المشابهة بين الحالين، و قرينته الحالية.

و منه أيضا قولك :

(أنت ترقم على الماء) عندما تخاطب به من يلح في طلب شيء لا جدوى منه و لا ثمرة له، حيث شُبِهَت حال من يسعى في طلب المستحيل (المشبه) بحال من يرقم –أي يكتب أو ينقش– على الماء بجامع أن كلا منهما يعمل عملا لا طائل من ورائه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية و القَرِينة: الحَالِيَة.

و مما تكون القرينة فيه حالية قول أبي الطيب :

فَيوَمًا بِخَيْل تَطرُدُ الرُّومَ عَنـهُمُ ويَومًا بِجُودٍ تَطرُدُ الفَقرَ والجَدبا

فتطرد الثانية مجاز لغوي، و القرينة حالية لان الفقر لا يطرد.

و الخلاصة فان الاستعارة عموما تبلغ غرضها البلاغي بالاعتماد على تجسيم الأمور المعنوية في ماديات محسوسة، ماثلة للعيان فيدنو بعيدها و ينكشف مُبْهَمُها.